

علم نفس

قرآنى جديد

٣

أول الحشر

في القرآن تسجيل دقيق ومفصل لما حدث يوم غزو خيبر وإخراج اليهود منها، وكان ذلك بعدما جرى في معركة الخندق حينما اجتمعت الأحزاب من كل القبائل لتحارب محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتقضي عليه وتقتلع الإسلام من جذوره.. وكان المسلمون قد تخندقوا وراحوا ينتظرون مشورة نبيهم.

ونعرف ما جرى من أمر الريح العاصفة التي اقتلعت خيام الكفار وكفأت قدورهم وشتتت جمعهم وأعادتهم إلى ديارهم مذعورين.. وكيف انكشف التحالف المستتر الذي كان بينهم وبين يهود بني قريظة ويهود خيبر لحصار المسلمين حصار إبادة.

وكان طبيعيا أن تتجه جيوش المسلمين المحاصرة وراء الخندق بعد انسحاب جموع الكفار.. إلى رأس الفتنة.. إلى يهود خيبر الذين خططوا بمهارة وجمعوا كل قبائل الجزيرة لتكون معركة إبادة تنهي شأن المسلمين بلا رجعة.

يقول ربنا في إيجاز بليغ يصف ما جرى على يهود خيبر.

هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم لأول الحشر (وهو بذلك ينسب هذا الطرد والتشريد والإخراج لنفسه.. هو ربنا الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر).

واللغز في هاتين الكلمتين.. أول الحشر.. إن هذا الإخراج لن

يكون إخـراجا أبديا وإنـما إخـراج لأول الحشـر.. حـشر مـاذا .. وحشـر مَنْ؟!! ثم هو يسمـى السورة كلهـا باسم سورة الحـشر زيادة فى لفت النظر.. ما هو ذلك الحشر إذن؟

والإجـابـة نجـدها فى سـورة أخـرى هى سـورة الإسـراء الآية ١٠٤

«وقلنا من بعـده (بعـد هلاك فرعـون وغرقـه) لبنى إسـرائيل اسكنوا الأرض (أى اتخذوا من الأرض كـلها وطنا لكم واستـقروا فيها أشتاتا حيثما طاب لكم المقام) فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيـفا».. والمـعنى واضح أنه إذا جاء وعـد الآخرة فـإن الله سوف يجىء باليـهود من كل أطراف الأرض ويجمـعهم ويحـشرهم فى وطنهم الموعود فلسطين من جديد.. وأن ذلك إذن هو أول الحشر.

ومعنى هـذا.. أن كل عمليات التـهجـير.. وأرتال اليـهود الذين جاءوا إلى إسرائيل ومعهم متاعـهم وأموالهم.. كل هذا كان مشيئة إلهية.. وتدبيرا إلهيا.

الله هو الذى طردهم وشتتهم وهـو الذى أعادهم وحشرهم فى فلسطين بإرادته.. وهو يسمى هذا الحشـر «أول الحشر» ويسمى الميقـات الذى يكتمل فيه ذلك الحشر.. بأنه وعـد الآخرة.. والوعد بالشىء يأتى قـبل الشىء ويكون عـلامـة على قرب حـدوث ذلك الشىء.. والمعنى خطيـر.. أى أن حشر اليهود فى إسـرائيل حينما يتم ويكتمـل سيكون إيذانا بنهاية الدنـيا ، فحـشرهم إذن هو أول الحشـر الأعظم الذى لن يحـدث إلا بانتهـاء الدنيا وقـيام السـاعة وبعث الناس من قبورهم.. ذلك إذن وعد الآخـرة.. والآية تستعمل نفس اللفظ.. «وعد الآخرة».

وتسمـية السـورة كلها «سـورة الحشر».. هى لفت نـظر لهذا

الحشر الأصغر الذى سيكون إيذانا بالحشر الأكبر.

والتداعى بين الحشر الأصغر فى إسـرائيل والحشر الأكبر بعد فناء الدنيا وقيام الناس من القبور.. هو تداعى له مفهوم واحد.. أن ذلك الحشر الأصـغر فـى إسرائيل حـينما يـكتمل سـوف يرتبط بمـواجهة عـسكرية كـبرى وعدوان وحـرب مدمـرة مفنيـة تكون نهايتها دمار العالم.

وسورة الإسراء تذكر هذه الحرب فى إيـجاز شديد تحكى فيه ما حدث وما سوف يحدث من مواجـهات بين المسلمين واليهود.. يقول ربنا:

وقـضينا إلى بنـى إسرائيل فى الكتـاب لتـفسـدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جـاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شـديد فجـاسوا خـلال الديار وكان وعـدا مفـعولا (وتلك إشـارة لما حـدث أيام خـيبـر) ثم رددنا لكم الكرة عليـهم وأمددنا بأمـوال وبنين وجعلناكم أكثـر نفيرا (وذلك حال اليـهود اليـوم وقد عـلا نفـيرهم وكـثـرت أموالهم وتـعاظم نفـوذهم) إن أحـسنتم أحسـنتم لأنفسكـم (ولن يحسنوا فـهم يزدادون صلفـا وغرورا كل يوم) وإن أسأتم فلها.. (وهم يسـيئون بالفعل كل يوم وكل لحظة) فـإذا جاء وعـد الآخرة (ويسـتعـمل ربنا نفس اللفظ) «وعد الآخرة» وهى تعنى هنا مـعنيين فهى استـئناف لكلمة «فإذا جاء وعد أولاهمـا».. فى بداية الآية.. يقول فإذا جـاء وعد الآخرة.. والسيـاق يمكن أن يفوت المـعنى الثانى الأخطـر «للآخرة».. لولا أنهـا جاءت بنفس اللفظ فى آخـر سورة الإسـراء الآية ١٠٤ كمـا ذكرنا.

«فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا» (أى جمعناكم من شتات

الأرض وحشــرناكم فى فلسطين) دون أى سيـاق سابق «لأولى» هذه المرة.. والآخرة إذن هى الآخرة.. والدليل يأتى فى هذا السطر الغامض فى سورة الحشر الذى يقول فيه القرآن عن رب العالمين.

هو الذى أخرج الذين كفروا من أهـل الكتاب (وهم اليهود) من ديارهم (خيبر وبنى قريظة وبنى النضير إلخ) لأول الحشر.

وكلمــة «أول الحــشر».. مع مــفــهوم «الآخــرة» بأنهــا الحشــر الأعظم.. وتسمية السورة بأنها سورة الحشر.. كل هذا لفت للنظر ولفت الانتباه.. بأن الكلام عن الأولى والآخرة «وكلمة الأولى تأتى فى القرآن فى أكثر من مناسبة بمعنى الدنيا).

ومــاذا تقــول آيات ســورة الإســراء عن الكَرَّة الأخــيــرة بين المسلمين واليهـود.. وماذا سوف يحدث لليهود وقـد علا نفيرهم وتضاعفت أموالهم وقويت شوكتهم.. تقول الآيات:

إن أحسنتم أحـسنتم لأنفسكم وإن أســاتم فلها فإذا جـاء وعد الآخرة ليســؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كـما دخلوه أول مرة (أيام عمر بن الخطاب) وليتبروا ما علوا تتبيرا (أى يدمروا ما علوا تدميرا).

والمــعنى أن اليــهــود لن يحــسنوا بل ســوف يســيــئــون وأن المسلمين سوف يدخلون القدس ويدمرون كل ما بنى اليهود وكل ما عمروا فيها..

إنها إذن المعــركة القاصمة التى لن يرتفع بعدها للــيهود شأن «وإن عدتم عدنا» .. (إن عدتم إلى طغيانكم عدنا إلى تدميركم).

إنها النهــاية.. والضربة القاصــمة التى لا نجاة بعــدها.. وكلمة «وإن عدتم عدنا» معناها أنه لا أمل.. ولكن اســتعمال ألفاظ الأولى. والآخــرة.. «وأول الحــشر» كلهــا إشــارات إلى دمــار هائل وفناء

وشيك «وهرمجدون» بالمعنى القرآنى.. وهو الدمار الشامل الكامل لدولة إسرائيل. ودخول المسلمين منتصرين فى القدس وتدميرهم لكل ما بنى اليهود وما عمروا.

وفى ختام الآيات كلمة مواساة لليهود المهزومين.

«عسى ربكم أن يرحمكم».

وهى كلمة تفتح الباب لتوبة الصالحين منهم.

ولكنها أشبه بإسدال ستار على القصة كلها.

والمغزى الذى يجب أن نخرج به نحن العرب والمسلمون.. من هذه الآيات.. أن السلام غير وارد بين العرب وإسرائيل بالمرة.. وإنما هى حرب بعد حرب .. وصدام محتوم.. وكلمات القرآن صريحة لا لبس فيها.

أقول هذا للقيادات المسئولة.. حتى يكون القرار.. هو قرار التأهب والاستعداد.. وحتى يكون الأمر الأعلى.. هو:

أعدوا لهم ما استطعتم من قوة.

وليس التراخى.. وليس الغرق فى أحلام مدريد وأوسلو وكوبنهاجن.

وهى أحلام لاشك وردية ومريحة.. ولكنها كاذبة.

ولا أحد يحب الحرب.

ولا يوجد عاقل يسعى إليها.

ولكن ماذا لم أوجبتها المشيئة.. وماذا لو اقتضاها الغدر؟

ومالحل وربنا الذى خلق الكون يقول:

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم».

ثم يخفف عنا بعض الشىء فيقول:

«وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم».

هو مجرد تخفيف لوقع المصيبة.. ولكنه ليس إعفاء منها.

إنه البلاء المستمر بطول وعرض التاريخ كله.

ولا مفر.

ألا نموت بدون حـرب.. ألا يسقط الواحد منا مشلولا ويتـحول إلى شيء كريه..حياته أسوأ من موته؟؟!! ألا نموت كل يوم عضوا فعضوا بالشيخوخة المقيتة.. نعم.. إن الحرب التى نكره يا إخوانى هى أحـيانا أفـضل من السلام الذى نحب. ومـا جدوى سـلام مع إذلال وتشريد وإخراج من الديار.

نعم إننا لا نسعى لحرب.. ولكننا يجب أن نسـتعد لهذه الحرب ونحيـا كل لحظة وكأننا سنلقاها كل لحظة.. إن الغـدر الإسرائيلى للأسف الشـديد يدعـونا لهذا.. وغـدرهم وإفـسادهـم وإشعـالهم للحروب حقيقة قرآنية تصل إلى درجة الإنذار.

الجــــزائر

ما هذا الذى يحدث فى الجزائر.. ؟؟!!

وكيف يراد منا ومن العالم أن يصدق أن هناك مسلمين يقتلون الركع السـجـود فى المسـاجـد ويذبحـون الأطفـال والرضع بالسكاكـين والخناجـر والفئـوس ويغتـصـبون البنات فى بيـوت العبادة.

وتصـدر النشـرات الإخـبـارية من الصـحف الحكومـيـة بأن الفاعلين هم جـماعات إسـلامية.. والمـصادر الرسمـية التى تأتى بتلك الأخـبار لا تفعل حـيالهـا أى شىء ولا تعتـقل جانيـا واحدا ولا تحقق مع مخلوق.. ولا تنهض لنجدة من يستصرخ بها إلا بعد أن تنتهى المذبحة.

ويستمر مسلسل قتل الأبرياء كل يوم فى بشاعة تستفز كل من يسمع ويقرأ.

ما الهدف.. وما الحكمة.. وما هو المراد بالضبط؟

ومع أى جانب تقف الجهات الرسمية ..؟ !!

الواضح أن المراد هو سب الإسلام وأهله وتقبيح كل ما هو إسلامى.

ولا استغرب بعد استمرار هذا المسلسل لبعض الوقت أن تعلن حكومة الجزائر أنها اختارت أن تتمسك بالعلمانية نظاما وأن ترفض كل ما هو إسلامى.. حقنا لدماء شعبها ولقطع الطريق على هذه الانحرافات الإسلامية وعلى هؤلاء المجرمين الذين يتخذون من الدين ستارا لجرائمهم.

وإذا كانت الجزائر تخطط لهذا التحول فما الداعى لكل هذه القرابين من دماء شعبها البرىء.. وهل يستدعى التبرير كل هذا التغرير وكل هذا السيناريو الدموى.

وهل يصح عقلا إسناد تلك البشاعات لمسلم.. ولدين سمح مثل الإسلام.

وكيف يقتل المسلم أطفالا أبرياء وكيف يهتك عرض النساء فى بيوت العبادة وكيف يقطع رؤوس المصلين وهم سجود.. لماذا لا يقال أن الفاعل سفاح وحسب؟

إن مجرد تسمية مثل هذا الرجل مسلما هو افتراء على الله.. والأخبار كما نقرأها هى سلسلة من الافتراءات لا تفسير لها إلا كراهية الإسلام وأهله.. فلتختر الجزائر النظام الذى يحلو لها دون أن تقتل الناس.

واللغز الآخر هو هذه العصابة التى تخرج على الشعب

الجزائرى المسلم بالفئوس والسكاكين.. وهى عصابة لا تباشر هذا القتل تطوعا.. وإنما هى عصابات مأجورة وراءها أموال وتجنيد وتدريب استعملت فيه ترسانة من المخدرات والعقاقير لإماتة القلوب ولتحويل البشر إلى آلات للقتل الجماعى.

إننا أمام قبيلة من الشياطين ولون جديد من الأبالسة تم تصنيعهم فى مراكز مخابرات متخصصة.

وسوف تنكشف الحقائق يوما ما لنجد وراء هذا المسرح الدموى، دولا كبرى لها باع وتاريخ فى فن التخابر والتآمر وعندها ترسانة كيماوية عظيمة وتراث من التجارب على الفئران الآدمية.

ولن يبقى المستور مستورا.

فإنما خلق الله الدنيا من أجل ابتلاء أهلها وكشف سترهم وفضح نياتهم.

والقرآن يقول لنا بصدد حكمة هذا الخلق «ليخرج ما كنتم تكتمون».. فلا آخرة بلا حساب ولا حساب بلا فضيحة والفضيحة قادمة.

وسوف نعلم يوما ما حقيقة الدول العظمى التى ليست عظمى، وحقيقة البشر الذين ليسوا بشرا وحقيقة النفوس التى هى أخس من نفوس الحيوان.

لقد كان الطغاة فى الماضى يحتلون الأرض ويشردون أهلها ثم جاء استعمار أكثر مكرا يحتل العقول ويغزو الأفكار (الشيوعية) ثم تطور إلى استعمار يغزو الاقتصاد، ويستولى على الثروات (أمريكا) ثم ظهرت أحدث طبعة من فنون الطغيان فى صهيونية اليوم التى تحكم وتسيطر عن طريق الإفساد.. إفساد

الأخـلاق بالدعـارة والانحـلال والمـخـدرات والإلحـاد والإجـرام والإرهاب وصناعة المســوخ الآدمية التى تقتل وتخـرب بلا رحمة وبلا قلب.

وتحول العلم على يد هؤلاء الشياطين الجدد إلى سلاح جهنمى لتدمير العـقل وخلق غيلان متوحشة تقـتل بلا ضمير.. نحن الآن فى عصر تصنيع الشر فى المعمل وتصنيع القسوة بالعقاقير.

لقد حكى لنا القرآن عن قوم عـاد وسماهم «عادا الأولى» لماذا سماهم عادا الأولى.. لأن هناك عادا الثانـية التى نحن فيها اليوم.. الصهيونية الطاغية.. شـياطين آخر الزمان.. دولة الجريمة المنظمة والشر المـبرمج بالكومبـيوتر.. المـذاع بالفضائيـات.. والمنشور علينا كل يوم فى الـصحف والمطبـوعـات.. والمعـلن فى أجهـزة الراديو والتليـفزيونات.. حـيث أصبح غـذاؤنا اليومى هو الفـساد وشرابنا اليومى هو الفساد.

ومصير عـاد الثانية سيكون مثل مصـير عاد الأولى إلي زوال هى والدولة التى تحميها.. فلا يصح إلا الصحيح.

ولا يبقى إلا النافع.

«أمـا الزبد فـيـذهب جفـاء وأمـا مـا ينفع الناس فـيـمكث فى الأرض».

هكذا قال رب العالمين الذى عنده علم البدايات والنهايات.